اكتفيت فيما بعد بترقب خروجها للجامعة لأراها من بعيد غير طامح في أكثر من ذلك، ولا حتى في النظرة فيكفيني أنني أحببت ويكفي أنها فهمت ذلك جيداً، وتفهمه كلما أحست بحرصي على رؤيتها كل يوم أو يومين، ولا بد أن أحرص عليها فلا أطمع بالمزيد في هذه المرحلة قبل أن أتخرج من الجامعة وأكون قادراً على التقدم لخطبتها وفق القواعد والأصول كما تربيت منذ طفولتي.

موضوع ابن عمي حسن كان يقلق إبراهيم كثيراً وكان قد ملأ عليه رأسه أكثر من مرة اصطحبني معه لنراقب تحركات حسن للتأكد من صحة ما ورد في التقرير، وقد تأكدنا من أكثر من معلومة مما ورد فلقد رأيناه يذهب لمقابلة "أبو وديع" في مواعيد محددة، يوقف سيارته قريباً من السرايا ثم يترجل منها ويدخل السرايا بعد أن يخرج بطاقة خاصة معه ويريها للجنود الذين يحرسون البوابة، يدخل فيغيب ساعة أو بضع ساعات ثم يخرج، وقد رأيناه يتردد على عدد من المحلات المعروف أصحابها أنهم عملاء مشهورزن ورائحتهم تفوح وتزكم الأنوف.

وقد رأيناه يضايق الفتيات في الشوارع ويلقي بكل سفالة عليهن، وقد رأينا بعض الداعرات يركبن السيارة معه وينطلق بهن إلى أماكن بعيدة، وفي بعض الأحيان يأخذ معه واحدة منهن، ويأخذ شاباً عازباً إلى مكان بعيد مهجور، مما يؤكد أنه يعمل على إسقاط ذلك الشاب، وقد أصبحت الأمور واضحة وضوح الشمس، ولا تحتمل الشك أو التأويل.

أمي كانت لا تسمح لأحدنا بالتأخير كثيراً في الليل وتكون أكثر تشدداً إذا أراد الواحد منا الخروج في وقت متأخر. نظنها نائمة أو مشغولة فإذا اقترب أحدنا من الباب باب الدار قفزت صارخة إلى أين يا أحمد وإلى أين يا إبراهيم، وهات حينها من ينقذنا من بين أسئلتها واستفساراتها.

إبراهيم كان يعرف أنها ستخلق له المشاكل في محاولاته لفعل ما يريد تجاه حسن لذلك اتفق معي على أن نبدأ بالرجوع للبيت مبكرين ندرس ونجتهد ثم ننام مبكرين وعند منتصف الليل أساعده على الخروج من البيت، وانتظر عودته ليدخل بهدوء، وقد بدأنا بتنفيذ الخطة، كل أسبوع يخرج مرة أو مرتين ثم يعود يشكرني ويدخل للنوم، دون أن أسأله عما حدث؟ وأين كان؟ وماذا فعل؟.

في إحدى الليالي رجع إبراهيم مكفهراً وواضح أنه مر بوضع صعب للغاية بدل ملابسه ودخل الفراش ونام دون أن نتبادل أي كلمة، بعد هذه الليلة لم يصطحبني مطلقاً في أي مهمة مراقبة ومطاردة لحسن.